تقديم

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن السنة النبوية كانت وما تزال محل اهتمام المسلمين، وعناية علمائهم بها منذ عصر الصحابة فالتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا غرو في ذلك فهي صادرة عن الرسول الأمين الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ومصدر ثان لتشريع الأحكام بعد كتاب الله عز وجل، وتبيين ما جاء فيه مجملا، وتقييد وتخصيص ما جاء فيه مطلقا أو عاماً.

وقد برز هذا الاهتمام في حرص المسلمين عامة، وعلمائهم خاصة على حفظها في الصدور، وكتابتها في السطور، وتلقيها وتلقينها خلفاً عن سلف بالنقل الأمين، والرواية الموثوقة والسند المتصل الذي هو من خصائص الأمة المحمدية، وتمييز الصحيح من الضعيف، والثابت من الموضوع، خوفا من الوقوع في الكذب المقرون بالوعيد، وتثبتاً من نسبة قول أو فعل أو إقرار على أمر إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

وفي مرحلة تالية لمرحلة الحفظ والكتابة الأولية للسنة النبوية جاء التدوين المنظم، والتصنيف المرتب المحكم حسب موضوعات الأحكام الشرعية، ووفق الأبواب الفقهية، أو طريقة المسانيد والمعاجم الحديثية. ثم وضعوا لما تم تصنيفه وتدوينه شروحا كثيرة وتعاليق عديدة تختلف توسعا وتبسيطا، وإيجازا واختصارا، تبعا للهدف والمقصد النبيل الذي يضعه الشارح نصب عينيه من إفادة عامة المتعلمين أو خاصة العلماء المتمكنين.

وكان لعلماء المغرب في هذا المضمار قديما وحديثا نصيبهم الأوفر وعنايتهم الخاصة ومشاركتهم الفعالة في الاهتمام بالسنة النبوية ومؤلفاتها عموما، وبالموطأ والصحيحين وباقي الكتب الستة خصوصا، اهتماما يوازي ويواكب اهتمام بقية علماء العالم الإسلامي بمختلف جوانب الحديث النبوي متنا وسندا، حفظاً وفهماً، تحصيلاً وتدريساً، شرحا وتصنيفا، في تلاقح وتكامل، وأخذ وعطاء، واستفادة وإفادة من هذا الشرح أو ذاك، أو من هذا العالم أو ذاك.

ومن البديهي لدى العلماء وأهل الحديث أن أول ما تم تصنيفه من مؤلفات قيمة جليلة وفق ضوابط علمية دقيقة في جمع متن الحديث ونصوصه كتاب الموطأ الذي جمعه وألفه إمام السنة ودار الهجرة، الإمام مالك بن انس، رحمة الله عليه، وأخلص فيه النية لله، فبارك الله فيه ونفع به أمة الإسلام التي تلقته بالرضى والقبول، وظل محل اهتمام المسلمين وعلمائهم في العالم الإسلامي، وأساس المذهب المالكي في أصوله وفروعه، وقواعده وجزئياته، والتوسع في كتبه الفقهية ومؤلفاته، فعملوا على تحصيل رواياته، وضبط أسانيده، والتعريف برجاله ووضع شروحه وتعاليقه، فتتابعت الشروح له وتكاملت، وذاع صيتها وانتشرت، وكان لكل منها أسلوبه وطريقته، وجدته وطرافته، وأهميته وميزته، وخصوصيته وفائدته، ومكانته ونفعه.

ومن هـذا الأسـاس والمنظـور السليم ألف أحـد أعـلام المغرب، وشيوخه الأجلاء فضيلة الفقيه الجليل والمحدث الكبير العلامـة السيـد محمـد بن التهـامي كنـون شرحـا خفيفـا وتعليقـا لطيفـا على المـوطـأ سماه : «أقرب المسالك إلى موطأ الإمام مالك»، اقتصر فيه على ما لا بـد منـه في شرح متن الحـديث وسنـده، وتبيين مضمـونـه وفقهـه، وذكر تحقيقات فقهية دقيقة، وفوائـد علميـة هـامـة تفيـد المتعلم المبتـدئ، ويجد فيها بغيته ومنشوده العالم المتضلع، إنها مزايا اشتمل عليها هذا الشرح البهيج وتضمنهـا هـذا التعليق الـوجيـز. وقـد أشـار إلى التعريف بشخصيـة المـؤلف، ومميـزات شرحـه فضيلـة الفقيـه الجليـل الأستـاذ الكبير، والعلامة الشهير السيد عبد الله كَنون في مقدمته لهـذا الكتـاب بما أغنى عن إعادته وتفصيله مرة أخرى في هذا التقديم.

ووزارة الأوقـاف والشؤون الإسلاميـة، إذ يسعـدهـا أن تقوم بطبع هذا الشرح للموطأ خـدمـة للسنـة النبويـة، وللفقـه الإسلامي والمـذهب المـالكي، وتيسيرا لتـداولـه بين السـادة العلمـاء والأسـاتـذة والطلبـة المهتمين بالثقافة الإسلامية وعلومها الأصيلة، تسأل الله العلي القـدير أن ينفع بـه كل من قرأه أو حصلـه أو سعى في شيء منـه، وأن يجعلـه في سجل حسنـات أمير المـومنين جـلالـة الحسن الثـاني حفظـه اللـه، وأيـاديـه البيضـاء على هـذا البلـد الكريم، وعنـايتـه بـإحيـاء التراث الإسلامي الأصيل، وأن يقر عينه بسمو ولي عهده الأمير الجليل سيـدي محمـد وصنـوه سمـو الأمير المجيـد مـولاي رشيـد وسـائر أفراد أسرتـه الملكية الشريفة، إنه سميع مجيب.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري